البحث عن أصول عقائد الشيعة في الكتب السماوية

الدكتور محمد الشريفي (الكاتب المسؤول)
الأستاذ المشارك في كلية الإلهيات والدراسات الإسلامية ـ جامعة مازاندران ـ إيران
m.sharifi@umz.ac.ir
الدكتور عبد الرحمن باقرزاده
الأستاذ المساعد في كلية الإلهيات والدراسات الإسلامية ـ جامعة مازاندران ـ إيران
a.bagherzadeh@umz.ac.ir

The survey of the principles of Shiite beliefs in the heavenly books

Mohammad Sharifi
Associate Professor , Faculty of Theology and Islamic Studies ,
University of Mazandaran , Iran
Abdul Rahman Bagherzadeh
Assistant Professor, Faculty of Theology and Islamic Studies,
University of Mazandara , Iran

الملخص:-

يقوم دين الإسلام المقدس على ثلاثة أصول: التوحيد، النبوة والمعاد. تُسمّي هذه الأصول الثلاث المتفق عليها المسلمون بأصول الدين. إضافة إلى ذلك يقوم مذهب الشيعة على الأصلين: العدل و الإمامة أيضا. ويسمّي مجموع هذه الأصول الدينية بالأصول الاعتقادية الخماسية للشيعة. تقوم هذه الدراسة على المنهجين الوصفي - التحليلي وتشير النتائج إلى أنّ هذه الأصول الخماسية لا تختصِ للشيعة و المسلمين فقط بل لقد وردت في الكتب السماوية الثلاث: القرآن والتورات و الانجيل وهناك مشتركات كثيرة بين هذه الكتب الثلاث حول هذه الأصول. علما انّ التحريفات والتفسير برأي و بعض من تطبيقات غير صحيحة أدّت إلى تناقضات صريحة في العهدين وتتعارض مع روح هذه الأصول.

الكلمات المفتاحية: القرآن، التوراة، الانجيل، الشيعة، أصول الدين، أصول المذهب.

Abstract:-

The sacred faith of Islam is firmed on three bases of monotheism, Prophecy and resurrection. These three agreed principles of all Muslims are called the principles of faith. Shiite religion; In addition to the above three principles, is based on two other principles of justice and Imamah, all of which are called the five believable principles of theTwelver Shias. The results of this research, which is done by a descriptive-analytic method, indicate that the five doctrinal principles of monotheism, prophecy, resurrection, justice and Imamah are not dedicated to Shiites and Muslims; But, it is mentioned in all the heavenly books, especially the Qur'an, the Torah, and the Gospel, and there are many commonalities among these three books in these principles; with this distinction that, due to distortion, arbitrary interpretation , showing partial views and some inappropriate adaptations, there have been obvious contradictions in the Bible that are contrary to the spirit of these principles.

Key words: Qur`an, Torah, Gospel, Shiite, The Principles of Faith, The Principles of Religion.

١- إشكالية البحث

يرى البعض أنه لا يوجد وجه مشترك بين الكتب السماوية الثلاث: التورات و الانجيل و القرآن بل ينفي البعض الآخر في كثير من الأحيان. وفي المقابل يرى المنصفون الآخرون أنّ هناك مشتركات في أصول الدين وأنّ أصول الدين هي مشتركات بين الأديان الإلهية وهي: ١-التوحيد٢-النبوة ٣-المعاد

وإنّ هذه الدراسة التي تمّ إنجازها وفقا للمنهج الوصفي و التحليلي تبحث عن الإجابة على هذه الأسئلة أنّ الأصول الإعتقادية المشتركة بين الأديان تقتصر على المشتركات الثلاثة المذكورة أم الأصول الإعتقادية الخمسة لدي الشيعة؟ هل قد ورد الإثنين من أصول مذهب الشيعة في الكتب السماوية الثلاث: القرآن و التورات و الانجيل؟ ما هي الاختلافات بين هذه الكتب السماوية الثلاث عن هذه الأصول الخمسة؟

تظهر أهمية هذه الدراسة وضرورتها على أنّ كل متبعي هذه الكتب السماوية الثلاث يدعون أنّ شمولية كتبهم العالم كله و من جانب آخر إنّ الشيعة متركزة على القرآن الكريم - وهو معجزة النبيﷺ وصار محفوظا و بعيدا من التحريف كله خلافا لسائر الكتب السماوية- يعتقد أنّ تعاليم الأنبياء جميعا تدور حول امتثال للفرامين الالهية. و يختلفها القرآن بأنه يكمل أهداف الأنبياء السالفين و هو أكمل و أشمل وأهم من الجميع ينطبق على مقتضيات الزمن و الحاجة اليومية و يجيب على الشبهات و الأسئلة و لم ورد فيه إيّ تضاد و حريف ويقنع كل متفكر حرّ غير متعصب.

وعن الدراسات السابقة لازم أن نقول إنّ مقالة ((القرآن و العهدين؛ النقاط المشتركة وغير مشتركة(ر.ك: صدر، ١٣٨١) تتطرق إلى أربعة محاور وهي التاريخ و التشريع والمعارف والأخلاق. و قارنها القرآن و العهدين. و لكن الدراسة هذه قامت بمقارنة تطبيقي للأصول العقائدية للشيعة في القرآن والعهدين فقط ساعية إثبات عرقية هذه الأصول في الكتب السماوية كلها وشموليتها.

٢-الكتب المقدسة

بما أنّ هناك كتب سماوية متفاوتة بين الفرق المسيحية العديدة ومن حيث المجموع يمكن

أن نقول إنّ الكتب المقدسة للمسيحيين يبلغ ٦٦ كتابا ودونت في مجلد واحد و تسمي الكتاب المقدس. و ذلك يشمل ٢٩ كتابا عن العهد العتيق و ٢٧ كتابا عن العهد الجديد. العهد العتيق أو الانجيل العبري يشتهر بالانجيل اليهودي أو التنخ يشمل ٢٩ كتابا باللغة العبرية كتبه الكتاب المختلفون في غضون أكثر من ١٠٠٠ عام. إنّ كلمة التنخ تكونت من مجموع الحروف الابتدائية للأقسام الثلاث للانجيل العبري: التورات (الكتب خماسية الأجزاء للعهد العتيق) والنويم (الأنبياء) والكتوويم (المكتوبات). تسمّي هذه الكتب الخمسة الأولى بالتورات أو التعليم أو الكتب خماسية الأجزاء و دوّن فحوي هذه الكتب الخمسة بمساعدة السيد موسى عليه السلام والآخرين من الوثائق القديمة. بما أنّ التورات يشمل خمسة كتب يسمّي الهوماش أو بنتاتوج (الكتب الخمسة) و هاتان الكلمتان تعادلان عدد الخمسة في اللغة العبرية و اليونانية. و إنّ البنتاتوج (الكتب الخمسة) تكون من هذه الكتب الخمسة التالية:

١-النشأة(٢Devarim) ٢-الهجرة(Bereisheet)٣-كتاب اللاويان(Shemot)٤-كتاب الأعداد(Vayikra)٥-كتاب التثنية(Bemidbar) (ر.ك: كتاب مقدس، بي‌تا).

يشير مصطلح العهد العتيق إلى اتفاقية انعقدها الله تعالى بواسطة موسي عليه السلام مع قومه اسرائيل. يبلغ عدد الكتب التي يشكل العهد الجديد إلى ٢٧ كتابا. و دوّنتها عشرة كتاب مختلفين باللغة اليونانية بمدة خمسين سنة بعد وفاة عيسى المسيح وقيامه. يشير العهد الجديد إلى اتفاقية بين الله تعالى و قومه الجديد يعني المسيحيين. (ر.ك: آذري، ١٣٨٦). تسمي الكتب الأربعة للعهد الجديد بالانجيل وتعني البشارة في اللغة اليونانية. كتبتها أربعة كتاب مختلفين. وكل كتاب يتحدث عن سيرة عيسى المسيح و تعليماته على السواء. وعادة يسمي العهد الجديد بالانجيل. يشير بعض المصادر إلى ٢٥ انجيلا في قرون المسيحية الأولى وله رواج خاص بين المسيحيين و تمّت تغييرات في زمن كل من المراجع المسيحيين وخاصة حُرّم بعض منها. اعترف عالم الدين المسيحي بأربعة منها ولم يقبلوا المتبقية وهي في مايلي:

انجيل متي: أنّ المتي كان من تلاميذ السيد المسيح ونشر كتابه قبل الأناجيل الأخرى ولكن تاريخ كتابته لم يكن معلوما و يرى البعض أنه كتبه في عام ٣٨ للميلاد أو بين عامي ٥٠ و٦٠ ميلاديا. انجيل مرقس: صار مشهورا بين مفسري الإنجيل أنّه لم يكن حواريا و كتب

انجيله بمساعدة بطروس الحواري و في الحقيقة هو مؤرخ حقيقي للإنجيل إذ أنه يسجل الحوادث من أقوال المسيح عادة و يورد المعلومات في عبارات بسيطة والقصيرة والمبسوطة أحيانا. انجيل لوقا: والمشهور أنه كتب انجيله بمساعدة بولس الحواري والذي كان رفيقه في أسفاره عادة و يرجع تاريخ كتابته إلى عام ٦٣ ميلاديا. انجيل يوحنا: يرى الكتاب القدماء أنه هو الإنجيل الأخير ويذهب أكثر الناقدين إلى أنه تمّ أواخر القرن الأول. و يرى الآخر أنه كتب بدايات القرن الثاني ولم يكن كاتبه يوحنا رسول بل كان يوحنا شيخ. الكتاب الخامس للعهد الجديد هو اعمال الرسول. يشير هذا الكتاب كيفية نشر و توسع الايمان المسيحي من اورشليم حتى الروم غضون ٣٠ عاما بعد وفاة عيسى المسيح. و مكاشفة يوحنا رسول تعتبر الكتاب الأخير للعهد الجديد يتحدث عن حلم يوحنا رسول. يشير هذا الكتاب إلى أنّ للكافرين تنبيهات وكما يؤكد على النصر النهائي لعيسي المسيح.

بما أنّ اليهود و المسيحيين يقبلون كتب العهد العتيق ولكن اليهود لا يرون أنّ كتب العهد الجديد ليست كلام الله تعالى. وأيضا يرى المسيحيون أنّ الله لم ينزل فحوي هذه الكتب على العديد من الأشخاص و هؤلاء قاموا بتأليفها. بينما يراه من كلام الله وهدي الله تعالى هؤلاء الكتاب بروحه بشكل خاص وكتاباتهم صحيحة. نقرأ في الانجيل المقدس أو العهد الجديد: إنّ النبوة لم تكن باختيار البشر بل اجتذب الشعب بروح القدس وتكلموا باذن الله تعالى)) (المصدر نفسه)

٣- أصول عقائد الشيعة في القرآن والتورات والانجيل

للشيعة أصول اعتقادية خمسة و إن خطر إلى بال البعض أنّها أصول خاصة للشيعة ولكن تشير هذه الدراسة إلى أنّ الأصول التي تلتزم بها الشيعة، هي الأصول المشتركة بين الكتب السماوية كلها ورسالة جميع الأنبياء ولقد أثبتت الشيعة فقط وفاءها بهذه الأصول فعلا وقولا وهذه الأصول في ما يلي:

٣-١-التوحيد

إنّ تأكيد القرآن على التوحيد و نفي الشرك من حقائق قد لا تحتاج لذكرها. ونراها تقريبا بكثرة في آيات السور القرآنية. قد تأكد التوحيد بمعني وحدانية الله تعالى و نفي الشرك

في الخلق والربوبية و العبادة (سجادي، بي‌تا، ج١، ص٢٢٢) في القرآن والتورات وأشد العقاب والتهديدات للذين تركوا الله الوحيد ومالوا إلى الوثنية بأشكالها المختلفة.

على أساس القرآن الكريم لأصل التوحيد أساسان:

الأساس الأول: لهذا العالم اله خلقه و يديره: وأحسن الطريق لمعرفة الله ومعرفة رب هذا العالم هو النظرة للمخلوقات وآثار قدرته والتي يدرك وجود الخالق القادر الحكيم الانسان العاقل بتأمله.كما يقول في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران/١٩٠).

الأساس الثاني: الله وحيد ولا شريك له. والنظم القائم على العالم دليل واضح على وجود صانع و مدبر وحيد في العالم. إذ كان للعالم مدبران لانري هذا النظم فيه بل كان مختلا يقول الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (انبيا/٢٢).

وفي التوراة أول وصية الله تعالى لموسي و قوم بني اسرائيل هو التوحيد وذلك بعشرة أشياء: لا تعبد أحدا إلا ربك و لا تسجد أمام أي شكل من أشكال أو أشياء في السماء و الأرض ولا تعبدها. ولازم أن تعرف أنّ تداعيات الذنوب تصل إلى الجيل الثالث و الرابع بعدك. (الكتاب المقدس، سفر الخروج، فصل العشرين/ ٣-٥). و في مكان آخر يقول: ((يا اسرائيل استمعوا! رب العالمين إله واحد ويحبكم من كل قلب وروح وقوة)).(المصدر نفسه، سفر التثنيه، الفصل السادس/ ٤-٥). وأيضا نقرأ في التورات: ((أحرقوا وجوه أربابهم الحليقة (الأصنام) في النار. و لا تطمع في المجوهرات المعلقة على عنوقها ولا تملكها حصراً ولا تقع في مصيدتها لأنها مكروهة عند ربك. (المصدر نفسه، الفصل السابع/ ٢٥).يمكننا القول أنّ اختلاف بين القرآن و التوراة في موضوع التوحيد أكثر من القرآن و التوراة. لأنّ التعبيرات الربانية التي استخدمت في الانجيل لا تنطبق مع لغة القرآن و ثقافته عن الله تعالى بل تعارضه. ينفي القرآن أن يتّخذ الله من ولد: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾ (مريم/٣٥)؛ ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ (يونس/٦٨)؛ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَانِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (الزخرف/٨١)؛ بينما لا نرى ذلك في الانجيل بل له تعبيرات فيها صبغة من الشرك. لهذا اذهبوا واغسلوا القبائل كلهم غسل التعميد باسم الأب والإبن وروح

القدس)) (كتاب المقدس، انجيل متي، الباب الثامن والعشرون/ ١٩)؛هذا ابني العزيز وابتهج به. (الكتاب المقدس، انجيل متي، الباب الثالث/١٧)؛ ((انت ابني وأن انجبتك اليوم))(الكتاب المقدس، انجيل، رسالة بولس الحواري إلى عبريين، الباب الاول / ٥). يجدر الإشارة إلى أننا لا يجوز أن نتخلى عن هذه الحقيقة أنّ الانجيل يتحدث عن التوحيد إلى جانب هذه التعبيرات المغلوطة. ما يلفت النظر الأكثر من كل شيء في أحاديث السيد عيسى هو العبودية و التسليم و التوكل و الاخلاص لله الواحد القهار: ((لم تعتبرني شخصا طيبا بينما لم يكن أحد طيبا إلا الله تعالى)).(الكتاب المقدس، انجيل متي، الباب التاسع عشر / ١٧)؛ قال عيسى في الإجابة: سر هذه الأحكام كله أنّ يا اسرائيل استمعي أنّ الله الذي ربنا هو إله واحد وربك بكل قلبه و روحه و فكره و قوته محبّ أول الحكم)). (الكتاب المقدس، انجيل مرقس، الباب الثاني عشر/ ٢٩؛ صدر، ١٣٨١، ٩٢-٩٣).

لو نضع هذه التأكيدات جنبا إلى جنب التعبيرات الآنف ذكره المغلوطة بالشرك يمكن تعبيرها أنها لا تنطبق مع وحدانية الله تعالى. إذ هناك فرق بين الإله والملك وقد استعمل الملك تعبيرا لعيسي ولم تستخدم لفظة الإله((كل موجود في السماء و الأرض يسمّي الله و عددهم كثير ولكن لنا اله واحد هو الأب الذي له كل شيء ونحن إليه راجعون. ملك يسمى عيسى يوفر لنا كل شيء بواسطته وهو وسيلة)).(الكتاب المقدس، انجيل، الرسالة الأولى إلى اهل قرنتس، الباب الثامن/ ٥-٦)؛ ولكن فهم المسيحيين من الانجيل شيء آخر. هم يرون أنّ تعبير الأب و الإبن هو المعني الحقيقي للكلمتين. لذلك لازم أن نعترف بأنّ نظرة القرآن إلى التوحيد عكس الانجيل دقيقة جدا دون أيّ شك و إشكال.

إنّ انجيل برنابا لايقبل التثليث رغم سائر الأناجيل ويثبت التوحيد الحقيقي و على عكس بولس الذي ينفي شرعنة العمل يؤكد برنابا أنّ الطريق الوحيد للوصول إلى السعادة هو الالتزام بالعقيدة و العمل و يخالف بولس بسبب تأكيده أنّ نجاة الأمة مرهونة بمحبة المسيح والاعتقاد بالتثليث وكما يؤكد حرية المسيحيين في قيام بأيّ عمل مناف للعفة باسم الدين(لذلك أقبل عليه الكثيرون بمدة قصيرة) (انجيل برنابا، الفصل الثامن).

٣-٢-النبوة

يقتضي علم الله تعالى و حكمته أن ترسل أنبياء من جنس الإنسان من أجل إرشاده

وتوجيهه لكي يبلغ احكامه و قوانينه بواسطتهم. إنّ الأنبياء أشخاص نخب وممتازون والذين يتحدثون مع خالق العالم بواسطة الوحي ويتسلمون الحقائق و يبلغونها الناس ولازم أن يكونوا معصومين من أيّ ذنب و خطأ ولهم معجزات خاص تثبت صدق ادعاءهم. إنّ أصل موضوع وجود الأنبياء من المشتركات بين القرآن والتورات. وجاء فيهما أنّ الله يأمر و ينهي البشر عبر الأنبياء. وفي المقابل يتموم رسالاتهم رغم وجود كل الموانع و الصعوبات و الأذي والتعذيب بل استشهد بعض منهم في سبيل ذلك. إضافة إلى ذلك هناك مشتركات عديدة بين القرآن والتورات خاصة تقرير عن رسالة السيد عيسى و دعوته و معجزات عديدة له والحواريين و أصحابه وأيضا إنّ عيسى كلمة الله ومصادق على التورات. (انجيل متي، الباب الخامس/١٧ ـ ٢٠). ولكن هناك اختلاف كبير بين القرآن والتورات والانجيل حول رسم وجوه الأنبياء. (صدر، ١٣٨١، ٩٥).

يؤكد القرآن أنّ الأنبياء معصومون من الذنب وهم أسوة في العبودية و التسليم أمام الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ (ص/٤٧)؛ ﴿وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ (ص/٤٨)؛ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الانبياء/٧٣)؛ ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ (الانبياء/٧٢)؛ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الانبياء/٩٠) ويقول عن لوط: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الانبياء/٧٤-٧٥).ويقول عن نوح: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الاسراء/٣).

لا تنطبق هذه التعبيرات على ما ورد في التورات وفي التورات تعبيرات تسند إلى الأنبياء و تتعارض مع عصمتهم وعبوديتهم. على سبيل المثال يقول عن شرب السيد نوح عليه السلام الخمر: ((بدأ نوح عليه السلام بالزراعة وغرس شجرة العنب و شرب من شرابه و سكر منه وأصبح عريان في الخيمة وشاهد حام أبو كنعان هذا المشهد وأخبر أخاه عن ذلك بسرعة. (سفر التكوين، الفصل التاسع / ٢٠ ـ ٢٢). أو يسند الكذب إلى السيد ابراهيم عليه السلام (المصدر نفسه، الفصل العشرون/١١) أو يتحدث عن إسناد الزني إلى السيد لوط عليه السلام: ((أسقوا الأب الشراب في تلك الليلة ودخلت البنت الكبرى ونامت مع أبيها ولم يخبر أحد

عن وقت نومه وساعة استيقاظه منه)). (المصدر نفسه، الفصل التاسع عشر/٣٣-٣٥).

وأيضاً هناك اختلاف بين القرآن و الانجيل حول كيفية نقل سيرة الأنبياء الذاتية. مثلا وردت في القرآن معلومات عن حياة الأنبياء ولا نراها في الإنجيل على سبيل المثال يتحدث القرآن عن كلام عيسى عليه السلام في المهد: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (مريم/٣٠-٣٣)؛ و لكنها ما وردت في الإنجيل. والفرق الملموس الأخر أنّ الانجيل يؤكد أن عيسى عليه السلام صلب ولكن القرآن ينفي ذلك ويقول: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (النساء/١٥٧)؛

بل جاء في الانجيل((رفع عيسي عليه السلام صوته وقال:((أسلمك روحي يا أبي)).قال ذلك و توفّي. (الكتاب المقدس، انجيل لوقا، الباب الثالث والعشرون/٤٦؛ انجيل مرقس، الباب الخامس عشر/٣٧؛ انجيل متي الباب السابع والعشرون/٥٠). ولم يتحدث انجيل برنابا عن ذلك عكس سائر الأناجيل بل ينفي ذلك نفيا شديدا ويعتبره أسوأ إسناد قبيح إليه. ويمحو التثليث ويثبت التوحيد الحقيقي عكس انجيل بولس الذي ينفي شريعة العمل ويري أنّ الطريق الوحيد لسعادة الإنسان هو الالتزام بالعمل الخالص والعقيدة معا (الصادقي الطهراني، ١٣٩٠:١٣-١٥).

٣-٣-المعاد

يتفق الأنبياء كلهم على أنّ حياة الإنسان بعد الموت لا تنتهي بعد. وهناك عالم آخر بعد هذه الدنيا ويري الانسان مكافأة أعماله فيها. يعتبر أصل المعاد و العالم بعد الموت من ضروريات الاديان السماوية كلها. وفقا للتعاليم القرآنية لازم آن نعتقد على بعض الأمور في المعاد منها:

١- أنّ روح الصالحين تتنعم في حياة البرزخ بعد الموت وتبقي روح المذنبين في عذاب البرزخ. ٢- المعاد جسماني وما يبدو من آيات القرآن الكريم أنّ المعاد سيكون جسمانيا وسيحشر الانسان في القيامة بجسده وبدنه يقول سبحانه تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة/٣-٤).

هناك اختلاف صريح بين القرآن و التورات حول المعاد إذ القرآن يؤكد على المعاد والقيامة ووضع الإنسان فيه ويتحدث عنه ولكن لم يأت كلام صريح عن عالم بعد الموت والقيامة وحشر البشر في التورات وكل شيء من العقاب والبشارة يعده التورات كونه دنيوي. بل في العهد الجديد جملة تشير إلى أنّ بعض الفرق اليهودية لقد قبلوا المعاد و القيامة. ((عندما فهم بولس أنّ البعض ينتمي إلى الصادوقيين و الآخر إلى الفريسيين صاح في المجلس: أيها الإخوة أنا فريسيّ و إبن فرسيّ وتحكمون على بسبب رجائي بالقيامة. بعد ذلك اشتعل الحرب بين الفريقين وانقسم الشعب إلى الفريقين لأنّ الصادقيين لا يعتقدون القيامة والملائكة و الروح ولكن الفريسيين يقبلون كلاهما.(الكتاب المقدس، انجيل، كتاب اعمال الحواريين، الباب الثالث والعشرون/ ٦-٨).

إنّ منشأ هذه العقيدة لدي بعض الفرق اليهودية ليس واضحا ولكن بديهي أنّ هذه العقيدة ما وردت في التورات بل هناك مؤشرات ضعيفة في بعض كتب الأنبياء لا تدلّ على المعاد بصراحة. (الكتاب المقدس، التورات، كتاب اشعيا، الفصل السادس والعشرون / ١٨ ـ ١٩، كتاب دانيال الفصل الثاني عشر/ ١-٤؛ كتاب ايوب، الفصل التاسع عشر/٢٥ ـ ٢٧؛ و نيز ر.ك: صدر، ١٣٨١: ٩٤).

إنّ موضوع المعاد في الانجيل عكس التورات يشبه المعاد في القرآن كثيرا. كما أنّ المعاد والقيامة في القرآن أمر حتمي كذلك يكون في الإنجيل. ورد في الانجيل أكثر مواصفات الجنة والجهنم التي يتحدث عنها القرآن منها خلود الجنة و الجهنم، شدة الحرارة المحرقة في الجهنم، تقسيم الإنسان بالفريقن: الصالحين وغير الصالحين والمسيرة الاخروية لكل الإنسان و... كل هذه الموضوعات واردة في القرآن والانجيل. ((لذلك سيقول لأصحاب الشمال أيها الملاعين ابتعدوا عني واذهبوا إلى النار الخالدة التي صارت جاهزة للشيطان وأصحابه. (انجيل متي، الباب الخامس والعشرون/٤١). أو((اذا جرّتك يدك إلى السوء اقطعها من الأحسن لك أن تدخل الحياة باليد الواحدة بدلا من أن تدخل بالجهنم باليدين وفيها نار لا تخمد أبدا. حيث لا تبرد حرارتها ولاتطفأ نارها)). (انجيل مرقس، الباب العاشر/٤٣-٤٤؛ رك نيز: انجيل متي ٣٢/١٢، ٤٩/١٣-٥٠، رؤيا يوحنا ١١/١٤).

((... هذا أسوأ بالنسبة إلى ما مضي لأنّ الأصدقاء يدعون البعض بعضهم

ويساعدونهم في ارتكاب الذنوب ما أسرع آخرتهم السيئة انتبهوا لاتأخذوهم الأصدقاء لأنّهم الأعداء ومن قاتلي النفس)) (انجيل برنابا، الفصل٥٨: ٢٢-٢٤).

٣-٤- العدل

الاسلام مكتب العدل والاعتدال والأمة الإسلامية هي الأمة المعتدلة. وكيانه يقع على أساس العدل والقرآن هو كتاب العدالة. بالتمعن في الآيات القرآنية نري الأسلوب العادل والانصاف و العدالة في جميع برامجه. من منظر القرآن العدل بمثابة الصفة الإنسانية والاجتماعية أصله الفطرة الإنسانية. يعني أنّ الانسان فطريا يحبّ العدالة والعدل ويكره الظلم والاضطهاد والعنصرية. لا يدعو القرآن الانسان إلى ما يكون خارج الوجود الإنساني وعقله و فطرته. ولو يدعو إلى العدل هو عدل أصله في وجود الانسان. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (النحل/٩٠).يتحدث القرآن عن إقامة العدل وإلاعتدال في وجود البشر ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار/٧-٨). تعتبر العدالة من أهمّ أهداف الأنبياء: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد/٢٥) يوصي الله تعالى في القرآن إقامة العدل بالنسبة إلى الصديق حتى العدو حين الحرب ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (آل عمران/٥٧). ولازم أن تكون الشهادة على أساس العدل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ (المائدة/٨). وفي هذه الآية تعتبر العدالة والتزام بالقسط أساس جميع الشؤون الفردية والعامة وهي معيار لازم أن تتم الشهادة على أساسه. يوصي بعض الأنبياء مثل السيد شعيب عليه السلام إلى العدل في التجارة بعد التوحيد و النبوة ويحذرون المخسرين: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (الشعراء/١٨١-١٨٣). يكافح الكتاب المقدس في العهد العتيق والجديد الظلم وعدم العدالة في تاريخ البشر والعلاقات الاجتماعية بشكل كبير وفي محاولات حثيثة. يرى أحد من المسيحيين أنّ كل أصول العقائد العيسوية صوت خلاب للانسجام الانساني خاصة للاهتمام المشترك من أجل العدالة الاجتماعية لصالح المستضعفين والضعفاء)) (گابريل، ١٣٧٦، ٣٢٦-٣٢٧).

لمصطلح العدالة في الانجيل معني أوسع بالنسبة إلى اللغات الجديدة. في بداية الأمر ليست العدالة أساسا لتشكيل المجتمع أو ليست الفضيلة الاخلاقية بل تعتبر من صفات الله تعالى و أكثر من ذلك مختص لذاته الأقدس. من يرد يدرك مفهوم العدالة لدي المسيحيين بشكل جذريّ يجب أن يتحرك على هذا الأساس. الله في الانجيل هو المشرّع والناجي والقاضي وهو فوق القانون لأن القانون من معطياته. ليس ذلك بمعني الاستبداد إذ تقع رحمة الله و شفقته على مستوي أعلي بالنسبة إلى التشريع و الحكم. طرح هذا الموضوع في المقدمة له أهمية أنّ العدالة والشفقة من منظور الانجيل لا تتعارضان بل تقعان في محور منظم. يعتبر الخلق والاتحاد والقانون كمباني التعايش الانساني.

من معطيات المحبة و العدالة.

هناك ثلاثة آراء محورية حول مفهوم العدالة من منظور الانجيل: الف: خلق الانسان وتفويضه الحكم في العالم على أساس العدالة. ب: العدال الإلهي كالانسجام مع الأيتام و المستضعفين وأيضا قدوة للعدالة الاجتماعية. ج: تجديد نية أول التشريع الرباني يعني حفظ الحياة واحترام الإنسان من جانب عيسى المسيح و تداعياته على فهم العدالة في مواضع عديدة لحياة الإنسان (گابريل، ١٣٧٦، ٣٢٠). تصف الأناجيل العلاقة بين الإنسان وربه بشكل القصص المختلفة مثل قصة نوح وابراهيم و أولاده. يقع محور قصة قوم بني اسرائيل والذي كان محل نزول الوحي على نجاة هذا القوم و تخلصهم من مصر بمساعدة الله تعالى. خروجهم من مصر يعني تخلص قوم بني اسرائيل من الظلم والعبودية بمساعدة الله تعالى وبعبارة أخرى التخلص من الوضع المؤسف و التعسفي يعتبر من أسس الايمان في الانجيل وله اهمية خالدة لتحلي بمعرفة الله الخاصة. لذلك يعرف إله الانجيل الذي ينجي الأيتام و المظلومين وهذا العمل الإلهي في التاريخ لصالح الأيتام نري فيه نزول عدله و رحمته أخلاقيا يقع في أعلي درجة الأهمية.(المصدر نفسه).يوصي انجيل برنابا على العدالة في الحكم: يخاطبنا رب آباءنا من لسان نبيه داود عليه السلام حيث يقول: ((احكموا بالعدل يا أبناء القوم! يا من عين للحكم لا تهمّك إلا أداء وظيفتك ولا تفكر بنفسك ولا أصدقاءك ولا عرضك ولا لصالحك)).(انجيل برنابا، فصل٣٦: ٢٠-٢٢). أو يقول في موضع آخر((أحدثكم بالحق أقسم بحياة الله وأنا واقف عنده إنّ الحكم بالباطل عامل لكل الذنوب)).(همان، الفصل٥٠: ١٤).

٣-٥- الإمامة

الأسلوب القرآني في مقام تعرف الأفراد يكون بالاسم أو العدد أو بالصفات. بما أنّ القرآن لم يذكر أسماء الأئمةعليهم السلام برمتهم بل يتحدث عن فضائلهم و مكانتهم، مقام الولاية والإمامة والعصمة خلال آيات كثيرة أوردها المفسرون و المحدثون الشيعة و السنة في مؤلفاتهم. ويرون أنّ شأن نزول هذه الآيات ومصادقيها يرجع إلى أهل بيت عليهم السلام.

الآيات المرتبطة بولاية وإمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام أو إمامة ١٢ إماما و فضائلهم في ما يلي: آية التبليغ (المائدة/٦٧)، اكمال الدين(المائدة/٣)، آية ذوي القربي(شورى/٢٣)، آية المباهلة(آل عمران/٦١) و...إضافة إلى هذه الآيات هناك روايات معتبرة ومتواترة حول الأئمةعليهم السلام وبعض منها جاءت لتفسير هذه الآيات المذكورة و البعض الآخر يثبت امامة الأئمة و ولايتهم بشكل واضح ومستقل منها حديث الثقلين، حديث الغدير، المنزلة، حديث سفينة نوح و...متواترة بين الشيعة و السنة.

إنّ العهدين أو التورات والانجيل الحالي ليس كتبا أصلية بل لقد حُرّفا ويعترف به الباحثون اليهود والمسيحيون لذلك ألا نتوقع أن أسماء النبي محمد صلى الله عليه وآلهوالأئمة المعصومين قد وردت في التورات و الانجيل بشكل صريح. مع ذلك هناك كلمات و جمل تدلّ على بعثة الرسولصلى الله عليه وآله وظهور الأئمة المعصومينعليهم السلام. وليس لدي اليهود و المسيحيين دليل لإنكارها. ولو ينكرونها في الظاهر ذلك يرجع إلى لجاجتهم و عداوتهم مع المسلمين. روي أنّ أسماء الرسولصلى الله عليه وآله و ألائمة عليهم السلام واردة في التورات باللغة العبرية كتالي: ميذميذ (محمد)؛ ايليا (على)؛ قيذور (الحسن)؛ ايرييل (الحسين)؛ مشفور (سجاد)؛ مسهور (محمدالباقر)؛ مشموط (جعفر الصادق)؛ ذومرا (موسى الكاظم)؛ هذاد (على بن موسى)؛ تيمورا (محمدالتقي)؛ نسطور (على النقي)؛ نوقش (حسن العسكري) و قديمنا (المهدي) (ابن بابويه، ١٤٠٤: ج٢، ص١٤٧). وأيضا تعتبر((هليون)) في التورات الاسم المبارك للسيدة زهراء سلام الله عليها. (المفيد، بدون تأريخ، ص٣٧). يستفاد من بعض الروايات أنّ الاسم المبارك للإمام حسنعليه السلام والإمام حسينعليه السلام ورد في التورات(العهد القديم) باسم ((شبر)) و ((شبير)) وكما ورد في الانجيل(العهد الجديد) باسم ((طاب)) و((طيب)).(ابن شهر آشوب، ١٣٧٦: ١٦٦)جاء في التورات حيث يقول: ((اذا دعا

ابراهيم للسيد اسماعيل قال الله تعالى: ((....أما استجبت طلبك لاسماعيل وأبارك فيه ونمّي جيله لكي يتشكل قوم كبير منه و يقوم ١٢ اميرا من بين أولاده)).(الكتاب المقدس، سفر النشأة: ٢٠/١٧). بدهيّ أنّ إثني عشر أميرا سمّي إماما في الترجمات الأخرى تدلّ على الأئمة الإثني عشري فقط وكلهم من أولاد اسماعيل ولم يأت بمصداقية أخرى الكل من اليهود وغير اليهود. (ر.ك: الصادقي، ١٣٩٠: ص ٢١٣). لا يترجم بعض الكلمات في ترجمات ويعتبر قيدا. النص الأصلي كما يلي: ((قي ليشماعيل بيرختي آوتو قي هفريتي آوتو قي هريبتي بمئودمئود شنيم عسار نسيئيم يوليد قي نتتيف نگوي گدول))(الكتاب المقدس، سفر نشأة، ٢٠:١٧). نري في هذه العبارة كلمة عبرية((((بمئود مئود)) أو((بمادماد)) قبل كلمة ١٢رئيسا وتأخذ في الترجمات بمعني التأكيد لو نترجم هذه الكلمة كإسم نقرأ الآية كالتالي: الآن باركناه ولقّحناه ونمّيناه وظهر منه بمادماد أو ١٢ رئيساً وتتشكل منه أمة كبيرة)) وهنا كلمة شنيم عسار تعني ١٢شخصا(رئيس).

الف: علم الأبجد في الكتاب المقدس كثير الاستعمال. نرى بغض النظر عن المشابهة الظاهرية للكلمتين(بماد ماد) و (محمد) يطابق كل الكلمتين على العدد الإثنين وتسعين(صادقي، المصدر نفسه):

بماد ماد: ب=٢، م= ٤٠ ، ا=١، د= ٤ ، م=٤٠ ، ا=١ ، د=٤٠ ، المجموع= ٩٢

محمد: م=٤٠، ح=٨ ، م=٤٠ ، د=٤ ، المجموع= ٩٢

ب: بلاشك نري فقط في الأمة الإسلامية هذه المعادلة لأبناء اسماعيل(بماد ماد + ١٢إماما + إمتي كبيرة) وبالضبط هذا وعد الهي. جاء أسماء ١٢ ابنا لإسماعيل في النسخ القديمة للتورات والكتاب الأول لتواريخ الأيام.((وهذا أسماء أبناء اسماعيل حسب ترتيب سنة الولادة. الأول أولاد اسماعيل: نَبايوت و قيدار وأَدَبئيل ومِبسام ومشماع ودومه ومسا وحدار وتيما ويطُور ونافِيش و قِدْمَه)) (الكتاب المقدس، سفر النشأة ١٣/١٥-٢٥؛ الكتاب المقدس، السفرِ الاولِ لتواريخ الايام، الآيات ٢٩ تا ٣١).

حدار هو إسم معروف لأمير المؤمنين علي عليه السلام حتى يعرف اليهود هذا الإسم. عندما وقف امير المؤمنين علي عليه السلام قائد الجيش الراشد مقابل مرحب مبارز قلعة الخيبر هكذا

عرّف نفسه:((أنا من سمتني أمي حيدرة))(ر.ك: منقري، ١٣٨٢: ص٣٩٠). ما إن سمع مرحب هذا الإسم خاف بشدة إذ سمعت من ممرضته أنّ قاتله شخص اسمه حيدر(الطوسي، ١٤١٤: ص٤). أطرف أنّ اميرالمؤمنين عليعليه السلام كان أول شخص سمي بهذا الإسم بين العرب آنذاك ولم يسبق هذا الإسم قبله بين العرب. يؤكد ابن منظور في لسان العرب أنّ حيدر كان من أسماء الإمام علىعليه السلام. (ابن منظور، ١٤١٤: ج٣، ص٢٦١). ويقول صاحب بن عباد: ((الحَيدَرَةُ: من أَسْمَاءِ الأسَدِ، و به سُمِّي على بنُ أبي طالبٍ - رضي اللَّه عنه - حَيدَرَةَ)). (صاحب بن عباد، ١٤١٤: ج٣، ص٣٦)

٤ـ النتيجة

للكتب السماوية الثلاث: التورات، الانجيل والقرآن مشتركات عديدة تعتبر أصول الدين إحدى هذه المشتركات. الأصول الاعتقادية الخمسة للشيعة هي: ١-التوحيد٢-النبوة٣-المعاد٤-العدل ٥-الإمامة التي مشتركة بين جميع الأديان الإلهية و وردت في الكتب السماوية الثلاث. جدير بالذكر أنّ هناك اخلاف ومشابهة بين هذه الكتب الثلاث حول هذه الأصول الخماسية. ونري الاختلاف بين القرآن و الانجيل أكثر من القرآن والتورات حول موضوع التوحيد. إذ إنّ التعبيرات الإلهية في الإنجيل لا تنسجم مع ثقافة القرآن ولغته. انجيل برنابا من بين الأناجيل قريب جدا إلى القرآن الكريم. والتحريفات التي وقعت في سائر الأناجيل لا نراها في هذا الانجيل.

إنّ الكتب الثلاث: القرآن و التورات و الانجيل تتفق معا في أصل موضوع وجود الأنبياء و ضرورتهم ولكن تتعارضان في رسم سيماء الأنبياء تعارضا كبيرا. على سبيل المثال يؤكد القرآن على عصمة الأنبياء و براءتهم من الذنوب لكننا لا نراها في سائر الكتب السماوية.

هناك اختلاف كبير و واضح بين القرآن و التورات حول المعاد لأنّ القرآن يؤكد مرارا على المعاد و القيامة ووضع الإنسان فيها ويتحدث عنها لكن التورات لا يتحدث صراحة عن العالم بعد الموت والقيامة و حشر الانسان فيها. وعد التورات عن العقوبات والمكافات تكون مادية وتختصّ لهذه الدنيا. أما الانجيل عكس التورات يشبه القرآن كثيرا حول موضوع المعاد. وهناك مشتركات عديدة بين القرآن و العهدين حول موضوع العدالة. ما

وردت أسماء الرسول ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام في التورات و الانجيل بشكل صريح حتى لم يذكر القرآن اسماء الأئمة عليهم السلام بصراحة. ولكن هناك بوادر و كلمات و جمل في العهدين تدلّ على البعثة و ظهور النبيّ ﷺ والأئمة عليهم السلام بعده. كما توجد آيات قرآنية كثيرة تطبق على الأئمة المعصومين فقط.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

١. كتاب مقدس (بي‌تا)، بي‌نا، بي‌جا.

٢. انجيل برنابا (١٣٨٦): ترجمه و تحقيق: گروه پژوهش و تحقيقات خاتم، مشهد: موسسه فرهنگي انتشاراتي خاتم.

٣. آذري، عليرضا، (١٣٨٦ش): تحقيقي درباره رابطه امامت با ((درخت زندگي در كتاب مقدس)).

٤. ابن بابويه، محمد بن على (١٤٠٤ق): عيون اخبار الرضا، بيروت: مؤسسه اعلمي.

٥. ابن شهر آشوب، رشيد الدين محمد بن على (١٣٧٦ق)، مناقب آل أبي طالب، نجف: مطبعه حيدريه.

٦. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤ق): لسان العرب، بيروت: دار صادر.

٧. بحرانى، سيد هاشم بن سليمان (١٣٧٤ش): البرهان في تفسير القرآن، تحقيق و تصحيح: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثه، قم: مؤسسه بعثه.

٨. راغب اصفهانى، حسين بن محمد (١٤١٢ق): مفردات ألفاظ القرآن، محقق: صفوان عدنان داوودى، بيروت: دارالشاميه.

٩. سجادي، سيد جعفر (بي‌تا): فرهنگ معارف اسلامي، تهران، شركت مؤلفان و مترجمان ايران.

١٠. صاحب بن عباد، اسماعيل (١٤١٤ق): المحيط في اللغه، تحقيق محمدحسن آل‌ياسين، بيروت: عالم الكتب.

١١. صادقي تهراني، محمد، (١٣٩٠ش): بشارات عهدين، تهران: انتشارات شكرانه.

١٢. صدر، سيد موسى (١٣٨١ش): ((قرآن و عهدين؛ نقاط همسو و ناهمسو))، فصلنامه پژوهشهاي قرآني، ش ٣٢، صص٧٤-١٠١.

١٣. طباطبايى، محمدحسين (١٣٩٠ق): الميزان في تفسير القرآن، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

١٤.طبرسی، فضل بن حسن (١٣٧٢ش): مجمع البيان في تفسير القرآن، مصحح: فضل‌الله‌يزدی طباطبايی و هاشم‌رسولی، تهران: ناصر خسرو.
١٥.طوسي، محمد بن حسن (١٤١٤ق): الامالي، قم: دارالثقافه.
١٦.گابريل، اينگبرگ (١٣٧٦ش): عدل از ديدگاه مسيحيت، ((فصلنامه نقد و نظر))، ش١٠ و١١، صص٣١٨-٣٢٩.
١٧.مجلسی، محمد باقر (١٤٠٣ق): بحار الأنوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٨.مفيد، محمد بن محمد بن نعمان (بي‌تا): الاختصاص، تصحيح و تعليق: علي‌اكبر غفاري، قم: جامعه مدرسين.
١٩.مكارم شيرازی، ناصر و همكاران (١٣٧١ش): تفسير نمونه، تهران: دار الكتب الإسلاميه.
٢٠.منقري، نصر بن مزاحم (١٣٨٢ق): وقعة صفين، تحقيق وشرح: محمد هارون عبد السلام، قاهره: المؤسسة العربية الحديثة،
٢١. يزدان مدد طيبه و عليرضا عظيمي‌فر(١٣٩٣): ((جهان‌شمولي آيين اسلام از منظر قرآن و روايات))، فصلنامه قرآن در آينه پژوهش، ش١، دوره ١، صص١٨٠-١٥٧.